كاية تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكاهنا فان المعنى حرمته على نفسي فهو سلم
بالاولى كما افاده وجعلته بينكم محرما فيحرم اطلاقه في محل لا مقابلة فيه لايهامه
حقيقة الظلم وهي محال في حقه تعالى وقيل في جوازه ح ايضا وقد
تقدم بيان وجهه في باب فضل الذكر وفارق على الاولى جواز اطلاق لفظ الذات
عليه سبحانه كما في قول خبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الاله وان
يشا بان ذات الشي حقيقته ولا اشعار فيها بحدوث البتة بخلاف النفس
فانها تشعر بالنفس والحدوث فامتنع اطلاقها عليه تعالى على غير حقيقتها
وهو المتبادر منها وايضا ففي اطلاقها عليه تعالى من غير مقابلة ايهام شمول
قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت تعالى عن ذلك **قوله** وجعلته محرما
بينكم وهذا متفق عليه في كل ملة لاتفاق ساير الملل على مراعات
حفظ الانفس فالانساب فالاعراض فالعقول فالاموال والظلم قد يقع
في هذه او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو
المراد بالظلم في اكثر الايات ثم يليه المعاصي على اختلاف انواعها **قوله** تظالموا
بتشديد الظا كما روي والاشهر تخفيفها والاصل تتظالموا ادغم احد المثلين
في الاخر او حذف اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيامة والله
تعالى يقتص للمظلوم من ظالمه وقد يمهل زيادة في استدراجه ليزداد عقابه انما
نملي لهم ليزدادوا اثما فامهاله عين عقابه **قوله** يا عبادي الخ كرر الندا
زيادة لتشريفهم وتعظيمهم ولذا اضافهم الى نفسه وتنبيها على فخامة ما بعده
وجمعه لافادة الاستغراق وتخطيون قال المص المشهور ضم اليا وروي بفتحها
يقال خطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطئين ويقال في
الاثم ايضا خطا فهما صحيحان انتهى وبه يرد على من قال لا يصح من اخطا الرباعي
لانه الفعل عن غير قصد وهو الاثم فيه بالنص والكلام فيه انما هو فيما فيه اثم بدليل
استغفروني فهو من خطا يخطا كعلم يعلم اذا فعل عن قصد انتهى فما ذكره
من حصر اخطا فيما فعل لا عن قصد ممنوع بل يا في بمعنى الثلاثي ايضا كما ذكره
المص والمخاطب بهذا غير المعصومين وقوله بالليل والنهار هو من باب المقابلة
لاستحالة الخطا ووقوع الخطا من كل منهم ليلا ونهارا وفيه من التوبيخ ما يستحي
معه كل مومن لانه اذا علم ان الله خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم من الريا استحى
ان ينفق اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما انه يستحي
بالجبلة والطبع ان يصرف شيا من النهار حيث يراه الناس للمعصية **قوله**
وانا اغفر الذنوب اي ما عدا الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا وكذا اخص منهما الاية ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذه
الجملة اعتراضية للتاكيد في المبالغة في حسن الرجا ويويد ذلك ال الاستغراقية
وقوله جميعا المفيد كل منهما العموم فلا يقنط مذنب من رحمة الله وان عظم ذنبه

فهو

فهو في جنب العفو كالعدم وتقديم المسند في قوله وانا اغفر لافادة التقوي في الحكم
والاتيان بالمضارع لافادة استمرار التجدد ففيه الايما الى نص السنة من ان ما سوى
الشرك يجوز غفرانه وان لم يتب منه **قوله** فاستغفروني اي سلوني الغفران
اغفر لكم بمحض الامتنان وسبق في باب الاستغفار حديث لولا تذنبون
وتستغفرون لذهب الله بكم وجا بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر
لهم واحاديث اخر واصل الغفر الستر فغفر الذنب ستره ومحو اثره وامن
عاقبته وحكمة التوطية بما بعد الفا لما قبلها بيان ان غير المعصوم والمحفوظ
لا ينفك غالبا عن المعصية ثم يلزمه التجدد لكل ذنب ولو صغيرة التوبة
وهي المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير فايدة وشتان
بين ما يمحو الذنب بالكلية وهو التوبة النصوح وبين ما يخفف
عقوبته او يوخرها الى اجل وهو مجرد الاستغفار **قوله** كلكم جايع الخ
فان الناس لا ملك لهم في الحقيقة وخزاين الرزق بيده تعالى وان من
شي الا عندنا خزاينه فمن لا يطعمه بفضله بقي جايعا بعدله اذ ليس عليه اطعام
احد فقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها التزام منه تفضلا
لا لانه واجب عليه بالاصالة ولا يمنع نسبة الاطعام اليه ما يشاهد من ترتب
الارزاق على الاسباب الظاهرة من حرف وصنايع وانواع من الاكتساب
لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة
فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن
ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال مستحقه **قوله** فاستطعموني
اي سلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرك ذا الكثرة ما في يدك لانه من فضل
ربه فينبغي له مع ادامة السوال ليدوم له حسن الحال ولا يغفل فتنتفي عنه
النعمة فقل ان تعود اليه وفي الحديث المرفوع ما نفرت النعمة عن قوم فعادت
اليهم وقوله اطعمكم اي ايسر لكم اسباب تحصيله من نحو تسخير السحاب
لبعض الاماكن او تحريك قلب فلان لاعطا فلان او احواج فلان لفلان
بوجه من الوجوه فيسال منه نفعا اذ العالم جماده وحيوانه مطيع له سبحانه
طاعة العبد لسيده وتصرفه سبحانه في الكون عجيب لمن تدبره وفي الحديث
اشارة الى تاديب الفقرا كانه قال لا تطلب الطعم من غيري فان من
تطلبون منه انا اطعمهم فاستطعموني اطعمكم وفي هذا وما بعده تحريض
على الاقبال على المولى والسوال من فضله في جميع ما ينزل بالانسان
وسبق انه سبحانه قال يا موسى سلني في دعايك حتى في ملح طعامك
وفي هذا جميعه اوفى بينة واقوى برهان على افتقار ساير الخلق اليه
وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا بان ييسر لهم ما ينفعهم
ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا به ولا اعتماد الا بسببه ولما

Copyright King Saud University